وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــــامعة الموصـــــل
كليـــــة الفنـــــون الجميـــلة
قسم التربيـــة الفنيـــــة

التربية الجمالية

إعداد الدكتور

م. كرم مؤيد الشيخ

ت	الموضوع	الصفحة
١.	المدرس والمتلقي في التربية الجمالية	٣
٢.	دور المدرس	٤-٣
٣.	اهمية التربية الجمالية للمتعلمين	٧-٥
٤.	دور مدرس التربية الفنية في تنمية التذوق الفني	٨
٥.	التربية الجمالية	٩
٦.	مجالات التربية الجمالية	١١-١٠
٧.	معايير القيم الجمالية عند علماء وفلاسفة الغرب	١٢
٨.	للجمال ثلاثة مجالات هي	١٣
٩.	النظرية الصوفية والنزعة التأثيرية والحدسيون	١٦-١٤
١٠.	المطلقات الجمالية عند بعض النظريات التربوية والنفسية	١٧
١١.	البراغماتية فلسفة المستقبل	٢٠-١٩
١٢.	أهمية التربية الجمالية البرغماتية	٢١

المدرس والمتلقي في التربية الجمالية

- ان تنمية الوعي الجمالي عند تلاميذ وطلبة المدارس مسألة في غاية الأهمية، لأن ذلك يساهم في تعدّد الأفكار والطلاقة والسلاسة في التعبير الفني، وهو -بحسب علم النفس- يوصل الإنسان إلى مرحلة يستفيد فيها بحياته مما تعلمه وخزنه من خبرات جمالية. لذلك ونظراً لأهمية التربية الجمالية في حياتنا اليومية يسعى التربويون جاهدين لتعزيزها في المناهج انطلاقاً من احترام الطالب وتقديراً لشخصيته تعبيرياً ونفسياً وفنياً وجمالياً.

اكدت الدراسات أن التربية الجمالية لا تقلّ أهمية عن التربية الروحية أو التربية العقلية أو التربية الخلقية أو حتى الجسدية، فهي بمجملها تستهدف الإنسان روحاً وجسداً، لافتاً إلى أن اعتياد الطالب على رؤية الجمال في بيته وفي المدرسة وفي كل مكان ينمّي الذائقة الجمالية عنده لكل شيء في محيطه، وبالتالي هو سيرفض كل شيء قبيح ويستبدله بالجميل والمريح.

وبيّن أن التربية الجمالية تعالج ضعف الثقافة الجمالية لدى المتعلمين، لذلك هي ضرورية وخاصة في المراحل الدراسية الأولى لأنها تجعل الحياة في عيون الأطفال والتلاميذ جميلة، كما أنها تنفعهم في استثمار وقت فراغهم في تذوق الفن وإنتاج الجمال وتقديره، وبالتالي تكون التربية الجمالية بطريقة غير مباشرة ملكة الحكم لديه على الأشياء التي يتعامل معها ويراها في محيطه، كما تساهم التربية الجمالية في تنمية التذوق الفني والجمالي والتعبير عن النفس والذات فنياً وتشكيلياً وتجعل الطالب يحب الجمال في أشكاله كافة. وأوضح أن التربية الجمالية تساهم بشكل كبير في دمج الطفل بالمجتمع وتشجعه على الابتكار والخلق، وهذا ما جعل الكثير من المربين يدعون لاعتماد التربية الجمالية ضمن المناهج.

دور المدرس

يلعب المعلم دورا بارزا في تحقيق التربية الجمالية باعتباره المسؤل الأول عن تنفيذ العملية التربوية في المدرسة ، وانه لما كان الجمال في العملية التربوية يعتبر بعدا تربويا يتعلق بالمحتوي محوره الثقافة والعلاقات الإنسانية بين المدرس والطلبة لذلك فان التربية الجمالية في المؤسسات التربوية يقع جزء كبير من عبئها على المعلم ، فالمعلم يقع عليه مسئولية كبيرة لإكساب الطلبة مقومات التربية الجمالية السليم من خلال إبرازه للقيم الجمالية ، **لذلك يجب على المعلم لكي يقوم بتربية التلاميذ تربية جمالية يراعي الآتي :**

١- أن يعمل المعلم على إيجاد جو تربوي ومناخ سليم والعمل علي إيجاد بعض المواقف التعليمية التي ينظمها والتي يضع خططها ويصطنع قيم الجماعة واتجاهاتها وأهدافها بحيث يشعر التلاميذ بقيمة الجمال بأنفسهم وبالتالي تتحقق التربية الجمالية .

٢- قيام المعلمين أثناء الشرح للمادة العلمية التي يقومون بتدريسها في المقررات الدراسية المختلفة وذلك بربطها بقدرة الخالق على إبداع آيات الجمال في الكون ، ومساعدة التلاميذ على إدراك العلاقات بين المخلوقات وتناسقها وتجانسها وتضادها وغير ذلك من مظاهر الجمال من خلال دروس العلوم واللغة العربية من أدب وشعر والتربية الدينية ومن خلال سرد التاريخ ودروس الرسم والتربية الفنية والموسيقية .

٣- حرص المعلم على مقابلة الطلبة ولتعامل معهم ببشاشة وأن يكون مبتسما ، وان يكون تعامله معهم بأسلوب راق ومهذب

٤- اهتمام المعلم بتعليم الطلبة وتدريبهم على للشعر والأناشيد وذلك من اجل تنمية التذوق الجمالي

٥- تشجيع المعلم طلبته على القيام برحلات الى المناطق الطبيعية من اجل أن يتمتعوا بمشاهد من الطبيعة والمناظر الخلابة التي تبعث السرور في نفوسهم ، وقيام المعلم بتوعيتهم ولفت انتباههم الى مواطن الجمال فيها وذلك لتنمية التذوق والحس الجمالي لديهم

٦- ان يجعل المعلم درسه شيقا وان يقوم بتحديد أهداف كل موضوع من موضوعات المقرر بحيث يعمل هو والطلبة على الوصول إليه من خلال تفاعلهم ، مما يبعث في نفوسهم التذوق والحس الجمالي.

وبخصوص دور المعلم في تعزيز قيم التربية الجمالية، أن المعلم الحقيقي للجمال هو الفنان المؤهل تأهيلاً تربوياً جيداً والمثقف فنياً وجمالياً والذي يتمتّع بذوق جمالي ويستطيع استيعاب الجمال وتذوقه، إن مهمة معلم التربية الجمالية هي توجيه طلابه عند التعبير والاستمتاع معاً بحيث يعبّر الطالب عن بعض أحاسيسه وأفكاره ومشاعره، ومن خلال هذا التعبير يحصل على نوع من الاستقرار والاتزان النفسي الذي من دونه يشعر بالقلق وعدم الاطمئنان في حياته، مشيراً إلى أن عملية التعبير تتطلب ممن يخوضها تغييراً أو تبديلاً أو ابتكاراً من شأنه أن يزيد الشعور بالقدرة على العطاء والعمل الإيجابي الذي من دونه لا يشعر الإنسان بوجوده وكيانه.

اهمية التربية الجمالية للمتعلمين

الجانب السلوكي :

تقوم التربية الجمالية بدور ملموس في الجانب السلوكي للتلاميذ والطلبة حيث أنها تعدهم لتذوق الجمال في صوره المتعددة وبالتالي فهي تساهم في إبراز الجمال في الطبيعة وتهتم بتحسين مظاهرها ، كما توسع الإدراك والفن ، وتمكن التلميذ من رؤية الأبعاد والإحساس بقيم لم يكن يستطيع إدراكها بدون وسائلها المتعددة ، هذا بالإضافة إلى أنها تعزز الثقة بالنفس لدي التلاميذ

وتساعدهم على التعبير عن الذات وتحمل المسئولية للأعمال التي يقومون بها داخل المدرسة وخارجها ، كما أنها تشجع الطلبة على نبذ العنف والابتعاد عن ممارسة السلوكيات العنيفة واتقان العمل الفني وضبط الذات

كما تعمل التربية الجمالية علي التمايز الفردي وشعور الطالب بالانجاز ، فالتربية الجمالية تتضمن تربية حواس الفرد وتدربها على تنسيق علاقتها بكل الظواهرالمحيطة بالفرد ، لان الاهتمام الأول لها تشجيع الاستجابات للمثيرات الجمالية المختلفة فالفرد الذي يتربى على الإحساس بالجمال والقيم الجمالية سوف تكون هذه القيم بمثابة معايير توجه سلوكه في المجتمع وقواعد ايجابية للحفاظ لي البيئة فيستهجن كل قبيح بها ويستحسن كل ما بها من جمال بل ويعمل على إيجاده .

الجانب الشخصي :

تقوم التربية الجمالية بدور واضح في الجانب الشخصي للطلبة والتأثير عليهم من حيث ان التربية الجمالية تؤدي الى تحسين مستويات الإنسان الجمالية لأنها تضع قيما وآدابا يتربى عليها الطالب ، فينعكس ذلك عليه فيتعود ارتداء الملابس الجميلة وتعليمه تناسق الألوان واختيارها حسب المناسبات والمحافظة على نظافة مسكنه وكافة أمور حياته وبقدر ما يتم تدريب الطالب علي التذوق الجمالي والرؤى السليمة القائمة على إدراك الجمال في كل ما يحيط به يمكن الحصول

على طالب يحافظ على الجمال في كل مكان

الجانب العقلي :

تساهم التربية الجمالية بدور ملموس في الجانب العقلي ، حيث تشير الدراسات التربوية والنفسية

على أهمية التربية الجمالية في تنمية الجانب العقلي للطلاب ، لذلك فان هذه التربية بما تحدثه من خبرات جمالية يجب أن تتوجه إلى عقل الطالب في الكشف عن استعداداته وإنمائها وإكسابها مهارات عقلية مهارات عقلية كالتفكير السليم والقدرة على الإبداع واتقان أسلوب حل المشكلات

فالتربية الجمالية تعمل على تكوين العقلية الناقدة التي تستهجن القبح وتستبعده وبالتالي يتكون لدي الفرد معايير للتمييز بين الجميل والقبيح وبين الخير والشر ، فيستجيب للخير لأنه جميل ويكره الشر لأنه قبيح وبالتالي يصبح السلوك المبني على إدراك الجمال وتذوقه سلوكا أخلاقيا وبهذا الشأن يشير جون ديوي إلى أن من وظائف التربية الجمالية أن تجعل الفرد قادرا من الناحية العقلية على إعطاء الخبرة معني ويؤكد لما فيها من علاقات وارتباطات

الجانب الاجتماعي :

تلعب التربية الجمالية دورا واضحا في الجانب الاجتماعي حيث أن التربية الجمالية ترتبط بالتربية الاجتماعية ، كما أن الشعر والأدب والنحت والرسم والموسيقى وغيرها من الفنون تعبر عما يمس البيئة والمجتمع، مما يساعد علي فهم بيئته الاجتماعية والاندماج فيها ، ويعده لان يكون أكثر تفاعلا مع بيئته ومجتمعه وبإحساس النفس البشرية الايجابي بالجمال يمكن أن يسهم في إصلاح المجتمع واستقامته

كما تسعي التربية الجمالية إلى تحسين علاقة الفرد بنفسه وبالآخرين من حوله ، فالعلاقات الإنسانية تنبع من قيم التربية الجمالية لان مجمل العلاقات الإنسانية تنبي على أسس جمالية من خلال التواصل الاجتماعي والمشاركة والعمل الجماعي ، فالتربية الجمالية تظهر علاقة الفرد بنفسه وبالآخرين من حوله حين يقيمها على أساس من التفاهم المتبادل والحب والتسامح ، وتقوم في الحفاظ على البيئة المحيطة بالتلاميذ التي بواسطتها يكتسبون اتجاهات المجتمع الذي يعيشون فيه ومعاييره عبر التراث الاجتماعي المتضمن للعادات والتقاليد

وتعد التربية الجمالية وسيلة أساسية ورئيسة في إحداث التناسق والتوازن والترابط بين أنظمة المجتمع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، حيث تؤدي التربية الجمالية وظيفة هامة في توجيه أنماط السلوك العام للحفاظ على البيئة الاجتماعية حتى لا يصاب النظام الاجتماعي بالخلل فيعم القبح وينتقى الجمال

الجانب العلمي :

تقوم التربية الجمالية بدور واضح في الجانب العلمي حيث أن التربية الجمالية ترتبط بالتربية العلمية ، فالتربية الجمالية وسيلة لتحقيق زيادة قدرة الفرد على الأداء والعطاء ، وامتلاكه القدرة على ابتكار الحقائق والنظريات العلمية وابداع الوسائل الحديثة بما يسهم في تقدم المجتمع وتطوره ، فالتربية الجمالية تعتبر طريق للتواصل وتكوين المفاهيم وتعديل السلوك عن طريق التخيل والفهم ، كما تعمل التربية الجمالية على تشجيع التلاميذ على الابتكار والإبداع إذا وجد فيهم هذا الاستعداد

الجانب النفسي :

تلعب التربية الجمالية دورا واضحا في الجانب النفسي حيث أن التربية الجمالية تعمل على زيادة إمكانية الطلاب على التفريق بين الأشياء وإصدار الإحكام الجمالية ، إذ تساعدهم على تجريد

صفة الجمال في الشيء عن الصفات المتعلقة به ، فتهذب انفعالات الإنسان ، وتهذب استجابته

الحسية ذات الصبغة السارة وغير السارة فتهتم بتوجيه مشاعره تجاه الصفات الموضوعية الحقيقية للموضوع ، ومن ثم ترتفع بمستوي الإدراك الحسي فتهتم بتوضيح مقومات الجمال في الموضوعات كما تسهم في إدخال الفرح والسرور والبهجة إلى نفوس التلاميذ من خلال الأنشطة المختلفة التي يقومون بها

الجانب الترويحي :

تقوم التربية الجمالية بدور واضح وملموس في الجانب الترويحي حيث ان الاستمتاع بالجمال

والترويح عن النفس من الأمور المطلوبة في التربية لان الهدف الأساسي من الترويح يتمثل في تجديد النشاط ومتعة النفس لان النفس

إذا اعتادت طريقة معينه في التربية تنامي إليها السام والملل بل إن الحياة بصفة عامة إن لم تغذ بالترويح أصبح الشعور بالرتابة سمة ظاهرة فيها وهنا

يأتي دور الترويح عن النفس فانه يمثل جانبا جماليا في حياة الإنسان والذي يساعد على إيجاد

جو من المتعة والمرح في نفوس الناشئة مما يجعلهم يقبلون على الحياة برضي وسعادة .

اذا صناعة الترويح الهادف لابد ان تنبثق من الرؤية الجمالية ، ومن الأحرى أن يوجه المسؤلون ترويحية جمالية مثالية حتى تتحقق الغاية المرجوة منها.

دور مدرس التربية الفنية في تنمية التذوق الفني

يكمن دور مدرس التربية الفنية في تنمية التذوق الفني والجمالي، وتغذية النزعة الإنسانية، **وذلك من خلال تدريب المتعلم على ما يلي :**

١- ملاحظة ومشاهدة الظواهر الطبيعية.

٢- ملاحظة أشكال الجمال في البيئة المحيطة.

٣- جمع وتصنيف الأشياء التي تثير إحساسه بالجمال كالفراشات والزهور، والقواقع، والأصداف والأحجار الجميلة .. الخ.

٤ اصطحاب المتعلم للمعارض والمتاحف الفنية.

٥ – ممارسة التعبير الفني كالرسم والتشكيل بخامات البيئة عما سمعه وشاهده.

٦- فك الأشياء وتركيبها، لمعرفة العلاقة بين الكتل والأجزاء.

٧- استخدام أصابعه في الرسم.

٨- استخدام الفرشاة في التلوين.

٩- استخدام العجائن (الصلصال - الطين – الورق).

١٠ - استخدام خامات البيئة كالفلين، والأسلاك في التشكيل الفني

١١ - دمج الكتلة في فراغها لمعرفة شكلها وحجمها.

١٢ - استخدام المقصات الصغيرة التي تتناسب وقد ارته العضلية اليدوية.

١٣- استخدام الخطوط المتقاربة والمتباعدة.

١٣ - تدريب المتعلم على ملء فارغ الأشكال باللون للتعرف على مساحتها.

١٥ - مقارنة الأشياء بعضها ببعض في الأحجام واللون .

١٦- مطابقة الأشياء المتشابهة في المساحة .

التربية الجمالية

مفهوم يشير الى رعاية الفرد وتربيتهم على تذوق الجمال والتعايش معه وتوفيره واستعماله وانتقاله بين الافراد لتكوين بيئة جمالية ثابتة نسبيا لمواقف الحياة وتعني ايضا انها الطرق والوسائل التي تتخذها الادارة التعليمية لتنمية الحس الجمالي لدى الطلبة من خلال العمل الفني كما تلعب الاسرة والمجتمع دورا لا يقل اهمية عن دور المؤسسات التعليمية – واهمها المدرسة – في تربية الانسان جماليا وتعني ايضا بانها تنمية الاحساس الجمالي لدى الفرد وصولا الى ايجاد ابتكارات ومظاهر ابداع وتذوق جديدة والتربية الجمالية للمتعلمين تعني تعليمهم الابداع وتعلم مهاراته الفكرية وممارستها داخل المنظومة التربوية والتعليمية لغرض الاستفادة منها كخبرات تعليمية يمكن ترجمتها الى خبرات ادائية داخل الصف الدراسي وخارجه .ولا يخفى على التربويين ان التربية الجمالية تعني تربية الفرد على القدر الكبير والمهم للنشأة والتربية العقلية والفكرية والنفسية والاجتماعية والتي بمجموعها تؤدي بالمتعلم الى فهم افضل واجمل للظواهر التربوية المتعلقة بالجمال الطبيعي وعلاقاته المتبادلة مع المتغيرات التربوية الاخرى داخل منظومة التربية الكبرى ومن ضمنها المنظومة الصغرى والتي هي البيئة الاكثر اهميه في المنظومة التربوية ونعني بذلك المدرسة .

ومما لا شك فيه فان ذلك كله يؤدي الى التربية الجمالية وهذا يؤدي الى التربية الوجدانية للطلبة داخل المدرسة مما يؤدي الى سموه الروحي والفكري الذي يؤهله الى استيعاب القيم الانسانية تدريجيا وعلى مراحل تطوره الجسمي والفكري والادراكي ، فمن خلال التربية الجمالية يتم توليد انفعالات لدى الطالب لينشط من خلالها الخيال الادبي له مما يجعله اكثر ادراكا للفن والادب والجمال .

ولعله من اكثر وانجح الطرق لذلك انما يتمثل بإيجاد البيئة الثقافية التعليمية والتي تتمثل بالوعظ والنصيحة والتربية على الاخلاق النبيلة المجردة من كل المتعلقات والتي تسمو بالمتعلم الى ما فوق الواقع الموجود ليسمو الى واقع فكري يرنو اليه المتعلم من خلال ممارسته لما يتعلمه ومحاولة تطبيقه بالمستقبل القريب ليكون هو صاحب الدور الابرز فيه والتربية الجمالية تهدف الى تنمية الذوق والاحساس بالجمال، و لها اهداف اخرى كبرى تتمثل بالتذوق بالجمال وصنعه الجمال وانتشاره الى المحيط الخارجي له ، مع الحرص على وصول الافراد داخل منظومة التربية الجمالية للأبداع والابتكار وذلك لان الاحساس بالجمال وتذوقه وحب الجمال انما هو بالفطرة البشرية موجود اصلا ولا يتطلب الامر اكثر من تنميته واثارته ليعمل بشكل اكثر فاعلية.

مجالات التربية الجمالية

١. *التربية الفنية*: تعليم الأفراد المهارات الفنية في الرسم، النحت، التصميم، وغيرها.

٢. *التربية الموسيقية*: تعليم الأفراد الموسيقى والغناء.

٣. *التربية المسرحية*: تعليم الأفراد المسرح والتمثيل.

٤. *التربية الشعرية*: تعليم الأفراد الشعر والكتابة الإبداعية.

المجالات الإضافية

١. *التصميم الداخلي*: تعليم الأفراد كيفية تصميم المساحات الداخلية.

٢. *التصميم الجرافيكي*: تعليم الأفراد كيفية تصميم المواد المرئية.

٣. *التصوير الفوتوغرافي*: تعليم الأفراد التصوير الفوتوغرافي.

٤. *الرقص*: تعليم الأفراد الرقص والحركة.

٥. *السينما*: تعليم الأفراد صناعة الأفلام.

المجالات الثقافية

١. *التراث الثقافي*: تعليم الأفراد عن التراث الثقافي والفنوني.

٢. *الفنون الشعبية*: تعليم الأفراد الفنون الشعبية والتراثية.

٣. *الموسيقى الشعبية*: تعليم الأفراد الموسيقى الشعبية.

٤. *الرقص الشعبي*: تعليم الأفراد الرقص الشعبي.

المجالات التطبيقية

١. *التسويق الإبداعي*: تعليم الأفراد كيفية استخدام الإبداع في التسويق.

٢. *التصميم التفاعلي*: تعليم الأفراد كيفية تصميم المواقع الإلكترونية.

٣. *الإعلانات الإبداعية*: تعليم الأفراد كيفية إنشاء الإعلانات الإبداعية.

٤. *التعبير الإبداعي*: تعليم الأفراد كيفية التعبير عن أنفسهم إبداعياً.

المجالات الحديثة

١. *التربية الجمالية الرقمية*: تعليم الأفراد كيفية استخدام التكنولوجيا في التعبير الجمالي.

٢. *التربية الجمالية البيئية*: تعليم الأفراد كيفية التعبير عن الجمال في البيئة.

٣. *التربية الجمالية الاجتماعية*: تعليم الأفراد كيفية التعبير عن الجمال في المجتمع.

٤. *التربية الجمالية الثقافية*: تعليم الأفراد كيفية التعبير عن الجمال في الثقافة.

معايير القيم الجمالية عند علماء وفلاسفة الغرب

لقد نالت التربية الجمالية اهتمام الفلاسفة وعلماء الفن والاختصاصيون بالتربية الفنية والجمالية وأخذوا يتوسعون في علم الجمال ودراسته بأنواعه، وتتفرع من هذه دراسات لتصل إلى تحقيق أغراض عملية وحل مشكلات فنية وجمالية بما يحقق الأغراض المتوخاة منها،

وكان علم الجمال قديما وحسب تسميته التقليدية القديمة فلسفة الجمال أو فلسفة الفن، غير أن اتساع آفاقه وتعدد مسائله وفروعه النظرية والتطبيقية أصبح يستهدف الكشف عن المبادئ والقوانين التي تفسر الظاهرة الجمالية بوجه عام وفهم القيمة الجمالية أو التجربة الجمالية أو الإبداع أو التذوق الجمالي أو الحكم الجمالي أو التقدير الجمالي، ويمكن القول أن وظيفة الفن وعلم الجمال وظيفة تربوية مهمة إذ أنها أداة لترقية المشاعر والتسامي بالحس .

من هنا إن الفلسفة المعاصرة تطرح الأسئلة من خلال انفتاحها على الأفق الجمالي والبيولوجي والاجتماعي للإنسان وهي تعيد فهم العصر من خلال التقنية والمعلومات والاتصال وتصل بها إلى صياغة لا تفصل بين الجمالي والمتخيل والمفاهيمي . ويقول **أدورنو في النظرية الجمالية :** إن قيمة العرض التي يجب هنا أن تحل محل القيمة العبادية (التي تضفي على الفن قيمة مقدسة، هي صورة لعملية التبادل)

إن رمزية الجمال تبرز من خلال التعبير عن الأغوار العميقة والصورة الأخرى . يتمحور مفهوم الجمال في الدراسات الفلسفية حول كل ما يثير الحواس ويلهب المشاعر الإنسانية ويستدل على الجمال بالإدراك والتصور وحصة الفلسفة من الجمال فهي مهمة الاستطلاع يقتضي نشوء هذه الظاهرة وما يعتبره ومالا يعتبره الإنسان جمي ة لا فهذا **سقراط** يزامن بين مفهوم الجمال والجودة فكل جميل يجب أن يكون جيدًا أما **أفلاطون** فقد كان يؤمن بالجمال المطلق المتأصل في الأشياء بشكل ضمني وقد حدد العناصر الأولية للجمال بمجموعة من الصفات ات (التناغم، التناسب، الانسجام، الاتحاد، التكامل) بحيث تجتمع وتتضافر معا .

وأرسطو فقد خالف سابقيه ففصل الجميل وأبطل العلاقة المشروطة بينهم وحدد أن للجمال ثلاث مجالات .

مجالات الجمال

تجسيد الجمال الإنساني المادي الذي يتمتع بأعلى درجة والجمال الإنساني غير المادي أو الروحي، وجمال الجماد المادي الذي يأخذ أدنى درجات الجمال أما معياره الجمالي فيكمن في بساطة وتماسك وتلبية الأشياء، وعدم نزوعها إلى التجزء والتقسيم. جون ديوي صاحب النزعة التجريبية حياة وحيرة يتحقق النفعية الوظيفية وربط واضح بين الفن والحضارة التي هي . محصلة الخبرة البشرية .

وإذا صح القول بأن الجمال ظاهرة لا تخطئها التجربة الإنسانية، فلا بد وأن تصبح أحد المشاكل الأساسية التي تهتم بدراستها سيكولوجية الفن، ورغم تسليم معظم الفلاسفة والباحثين بأن ما

الإحساس الجمالي عامل مشترك بين الأفراد عامة، إلا أنهم اختلفوا فيما بينهم في شأنه، فنرى الحيرة تنتابهم عندما يحاولون تفسير الأثر السيكولوجي للفن على الإنسان، وتعليل سر نـ تلك النشوة التي تبعثها الفنون المختلفة داخل النفس الإنسانية (رغم اختلاف زمان ومكان إنتاجها) وبناء على ذلك تباينت وجهات نظر النظريات النفسية، واختلفت تفسيراتها وأساليبها المنهجية، عند تناولها لموضوع سيكولوجية المتلقي، أو المتذوق الجمالي، وسنتناول بالتحليل والمناقشة موقف أربع نظريات من هذه النظريات النفسية وهي نظرية التحليل النفسي والنظرية السلوكية ونظرية الجشتالت ونظرية المعلومات .

ويقول **الفيلسوف الفرنسي باتش**، ١٩٦٦م علم الجمال ليس بمتأمل تنحصر مهمته في الإدراك الظاهرة الجمالية والعمل على توضيحها في أذهانها . الحسي كما أنه ليس بفنان يصور في عمله عن إلهام فني وإنما هو عالم تنحصر مهمته في فهم الفني والقيم التي يحويها من أجل ترشيد عملية التعلم . ومن هنا يصبح لدراسة علم الجمال أهمية في توضيح المفاهيم وتأكيد العلاقات في بنية العمل

وعليه فإن الجمال يتجاوز معرفة العقل ويدرك بالكشف والمواجهة والمنهج سمة العقل إذن

فالعقل عاجز عن إدراك الجمال .

النظرية الصوفية والنزعة التأثيرية والحدسيون

برجسون ١٩٤١م يرى أن الفن والجمال بمثابة عين ميتافيزيقية) فاحصة تبحث عن الإدراك الخالص من أجل رؤية ما نحن فى العادة عاجزون عن رؤيته بينما يراه الفنان ويقدمه الحسي لنا

في صورة إنتاجه الجمالي .

أما كروتشة ١٩٥٢ م من خلال مذهبه المثالي وكذا برجسون وغيرها يرون بأن الفن الجمالي حدمتا تعبيريا لا يحوي سوى التخيل والتعبير الباطني بعيدًا عن أن يكون واقعة طبيعية أو ظاهرة فيزيائية فالفن لا يقاس.

أما سانتيانا ١٩٥٢م فيؤكد على أن الفن الجمالي مجرد استجابة للحاجة إلى متعة الخيال ولذة الحواس دون أن يكون للحقيقة أي مدخل في هذه العملية اللهم إلا بوصفها عام لا مساعدًا قد

يؤد إلى تحقيق هذه الغاية .

هكذا اهتم رجال التربية والفلاسفة بعلم الجمال وكل عالم حسب وجهة نظره اللذة والمتعة

الحسية أو الرمزية أو المحاكاة

ويتفق (**كانت مع بو مكارتن** (في إعطاء أولوية الجمال في الطبيعة التي تجسد عندهما أسمى آيات الإبداع فيصبح مدى فوتوغرافية العمل التشكيلي المعيار الجمالي الأسمى في التشكيل . وأما المعيار الجمالي عند هيغل هو معيار المثالية المتجسد عبر الوسائل الحسية فالجميل هو الكامل التام المتحد وهذا ما يمثله المنهج الديلكتيكي والمعيار الواقعية فتمثل بتعدد واختلاف

وتباين

الأجزاء وعدم ارتباطها أو توافقها مع بعضها البعض أو انصهارها في وحدة واحدة ويقول

كذلك

أن التجربة الجمالية لابد أن يكون وسيلة لتحرير الذات من مسئولية فهم الواقع أو محاولة

تغييره

وقد اعتبر **شوينهاور** كل الأشياء في الوجود جميلة مالم تحتبس الأفكار في صندوق الذات أو تنطلق منه جريحة أو مشوهة ويتفق (شافتسيري مع ريد) في موضوعية الجمال غير المادية

١ مفكرو المدرسة الفرنسية : الجمال هو ظاهرة روحية لا يمكن حصرها في الوجود المادي ورغم أنهم أقروا المعايير المادية مثل الحجم المناسب ووحدة البناء والتكامل، وقوة

تأثير اللون والمرونة والانسيابية في الشكل إلا أنهم أقروا بأن هذه العناصر لا يمكن أن تتضافر لإنتاج ما هو جميل إلا إذا كانت تحت تأثير وسيطرة قوة علية سامية غير مادية . وقد فندت المدرسة الفرنسية الجدل القائم حول الجمال عبر الحوار الطويل والمناقشة المستمرة بين

الشعراء والفنانين والنقاد إضافة إلى الفلاسفة، ذلك الجدل الذي احتدم أكثر فأكثر ابتداء من نهاية

القرن السابع عشر ، وكان من أبرز أقطاب تلك المساجلات بوفييه وبيرو وفولتير وديدرو، ومن أبرز ما طرح في تفسير طبيعة الجمال كان من قبل الروحانيين الذين اعتقدوا بأن الجمال ظاهرة

روحية لا يمكن حصر حصرها في الوجود المادي، ورغم أنهم أقروا المعايير المادية مثل الحجم المناسب ووحدة البناء والتكامل وقوة تأثير اللون والمرونة الانسيابية في الشكل، إلا أنهم أصروا بأنه لا يمكن لهذه العناصر أن تتضافر لإنتاج ما هو جميل إلا إذا كانت تحت تأثير وسيطرة قوة

عليا سامية غير مادية، الأمر الذي سبغ كل طروحاتهم بصفة الروحانية.

٢ مفكرو المدرسة الإنجليزية : وعلى خلاف المدرسة الفرنسية، انصب اهتمام مفكري الجمال من المدرسة الإنجليزية في الفلسفة على العملية السيكولوجية التي يتم بموجبها تفسير الجمال، فانقسم أولئك المفكرون إلى قسمين : **الحدسيون** الذين اعتبروا الجمال ظاهرة موضوعية يتم إدراكها بالبداهة، والتحليليون الذين اعتبروا الجمال ظاهرة أعقد بكثير مما يمكن أن تعالج بالحدس والبديهة، بل يتطلب إدراكها الكامل التحليل العلمي وكان أول الحدسيين **شافتسبري** الذي عرف لنا الجمال بمفهومه العام الذي يكمن في دواخل الأشياء ويرتبط بأسس أنظمتها، وذلك انطلاقا من إيمانه في أن للجمال مصدرًا باطنيًا، ذاتيًا وروحانيًا ومستق ٦ لا عما يوفره المظهر الخارجي للأشياء، ولم ير **شافتسبري** في المادة أي جمال ما لم تكن قد تكونت بموجب نظام دقيق محدد، وذلك على غرار الهيكل الكوني الذي يسير بنظام دقيق وتتجسد فيه الحركة والحياة بطاقة روحية علياء والذي اعتبره **شافتسبري** مصدرًا أسمى للإلهام ويتفق ريد مع **شافتسبري** في موضوعية الجمال غير المادية التي ترمز إلى الجمال الروحاني للكون ونظامه المعقد المنسجم وتشير إلى قدرة وحكمة خالقه، ويعتقد ريد أيضا بأن القيمة الجمالية تتقرر باستقلالية وبمعزل

عما تريد لها العقول البشرية، ذلك أن الجمال موجود من حولنا، شئنا أم أبينا، والسبب الأول في ذلك الحضور المستقل للجمال هو انعدام سيطرتنا على القوة الروحية العليا التي تخلقه، أما رسكن فقد ميز بين الجمال التقليدي الذي يخص المظهر الخارجي للأشياء

ويمتاز بطبيعة سماوية قدسية، والجمال الحيوي النسبي الدنيوي الذي يعكس الإنجاز الوظيفي الإنساني واختلف هجسن في هذا التقسيم، فصنف الجمال إلى مطلق، وهو جمال المصادر الأصلية التي غالبًا ما تكون مقرونة بالطبيعة والجمال النسبي، الذي تقاس قيمته بمدى تشابه وتماثل وتقليد الأصول .

٣. **أما التحليليون** فكان أبرزهم أدسن الذي اعتقد أن تأمل الأشياء بصريا هو المصدر الأساسي لمتعة التصور، تلك المتعة التي **صنفها في صنفين :** الاستمتاع الأولي، الذي يستحصل من التأمل المباشر للأشياء، والاستمتاع الثانوي الذي يستحصل من الأفكار . والتصورات المستنبطة من جراء تأمل الأشياء، وفي معرض تحديد ميزات الجمال المرئي يؤكد هو كارت مرة أخرى ومثل سابقيه على ضرورة انتماء الجزء إلى الكل عن طريق اتساق الأجزاء المختلفة وتوافقها إلى إطار الكيان العام، بالإضافة إلى تثمينه لمزايا الانتظام والتماثل والبساطة والتمايز والدقة، خاصة في معرض تعليقه على القيمة التشكيلية في رسم الخطوط، وكان برك قد أدرك هو الآخر معاييره في الجمال التشكيلي مثل صغر الحجم والنعومة والصقل والتدرج اللوني المنساب، وكذلك رقة الخطوط والنقاء والنصاعة جنبًا إلى جنب مع اعتدال وهدوء الدرجات اللونية .

المُطلقات الجمالية عند بعض النظريات التربوية والنفسية

١- **افترضت النظرية التحليلية :** أن المتذوق أثناء تعامله مع الإنتاج الفني يتسامى بطاقته اللاشعورية المكبوتة، عن طريق التنفيس عنها، والعلو بها من خلال الرمزية التي تتسم بها ١٩٤٨م وافترض التحليل النفسي بأن سر اللذة التي يشعر بها - الأعمال الفنية، (فرويد – ١٩٢٠)

المتذوق مع Identification المتذوق أثناء مشاهدته، أو استماعه للعمل الفني ترجع إلى توحد

العمل الفني المعبر عن أحاسيس الفنان أنه يمر بنفس الخبرة، التي عايشها الفنان، فالمتذوق الإنسان مثله مثل الفنان لابد وأن تكون لديه بعض الرغبات، والدوافع المكبوتة المحيطة، التي لم تجد إشباعاً مناسبًا لتعارضها مع رغبات المجتمع، والأنا الأعلى، لذلك فهو يقوم بعملية إشباع خيالي لهذه الدوافع المكبوتة أثناء خبرته التذوقية .

إلى أن بريل ١٩٣١م، **وأتورانك** ١٩٥٠م، **وماسلو** ١٩٥٦م أخذوا على التحليل النفسي عدم دقته

تفسيره للموضوع، فقد يكون هناك أكثر من تفسير للعمل الفني الواحد دون الوصول إلى حقيقة

دقيقة عن طبيعة العمل الفني الجمالي فهو قصور في تفسير التحليل النفسي للخبرة الجمالية

والفنية.

٢- **تفسير الجشتالت للتذوق التربوي الجمالي :** اهتمت نظرية الجشتالت بالنواحي الإدراكية المعرفية للفن والجمال واعتبرت أن الكل أكثر من مجرد مجموع الأجزاء وأن العمل الجمالي تتكامل وحداته الكلية، فنحن عندما ندرك العمل الجمالي ندركه ككل للقطعة

ومن أهم علماء هذه النظرية الذين اهتموا برات ١٩٥٨م جروز وكوهلر، كابلان ١٩٤٨م، وفريز ١٩٦٣. ومن المآخذ على هذه النظرية أنها لم تتمكن من إقامة تماثل بين البناء الدينامي للإدراك الفني الجمالي أي بين إدراك الشكل الخارجي وبين تأثير الصيغ التي يدركها المركز البصري في المخ.

٣- **تفسير النظرية السلوكية :** ساهمت النظرية السلوكية في فهم الخبرة الفنية بطريقة محددة تماماً

ما دمنا مقتنعين بأن الخبرة الفنية لا يمكن قياسها من خلال مجموعة من درجات ردود الأفعال للناس في اختبارات الجمل التفصيلية .

ومن أهم الإسهامات النظرية في مجال التذوق الجمالي في العصر الحديث أن العمل الفني الجمالي

كما يرى **بيرلين** ١٩٧٠م يتضمن مثيرات متنوعة مثل : الجدة والمبالغة والمغايرة والتعقد والإدهاش وطبيعة الديناميكية،

يوقظ العديد من المثيرات داخل المشاهد أو المستمع . ومن هذا افترض بيرلين أن للفن قدرة على تصعيد الانفعالات وشحنها وقدرة أخرى على تخفيضها وتفريغها .

وقد أسست النظرية السلوكية فكرة الخبرة التذويقية بناءً على مفهومها للمثير والاستجابة المتغيرات البيئية المسئولة عن السلوك الجمالي، المحكوم من الخارج، وأثر القدوة والمحاكاة في

ودراسة نمو هذه النماذج السلوكية .

٤- فسرت هذه النظرية الخبرة الفنية للتذوق للجمال من خلال القوانين الرياضية ونظام الإرسال والمفاهيم الوصفية التي تنادي بها فافترضت بأن التذوق الجمالي يقوم على فكرة تسمى المفاهيم غير الأكيدة .

ويرى **مولز** أن الفن الجمالي من منظور أنه وسيلة لنقل المعلومات أي وسيلة اتصال التي توقظ

الخبرة الجمالية التي استنبطها من الواقع والإحباطات.

إجابة التساؤل الثالث : معايير القيم الجمالية عند علماء وفلاسفة المسلمين

إن التربية الجمالية تربي في الإنسان سمو الذوق الذي يتجسد في أنماط السلوك والعلاقات الاجتماعية كما يتجسد في الأشياء والموضوعات الحسية، وهي إلى جانب ذلك تفتح الأفق

النفسي والعقلي والوجداني لدى الإنسان وتشده إلى مبدع الخلائق والجمال في هذا الوجود وهو الله سبحانه

فالجمال والتربية الجمالية طريق إلى معرفة الله ودليل على عظمته والارتباط العقلي والوجداني به، فالكون بكل ما فيه من تناسق وروعة وجمال يشكل لوحة فنية أخاذة، ومصدرًا للإلهام الفني والجمالي وتربية الحس والذوق والمشاكل وتهذيبها .

وقد ثبتت دراسات الفلاسفة الإسلاميين القيم الإنسانية العليا (الحق والخير والجمال) وجعلتها هدفًا أسمى في هذا الوجود يسعى الإنسان لبلوغها ، وتحقيق مصداقيتها وبناء الحياة على أساسها. كما وبحث علماء الكلام وعلماء العقيدة الإسلامية وعلماء أصول الفقه مسألة الحسن و القبح في الأفعال والأشياء بحثا علميًا مفصلاً ، فنفوا عن الله فعل القبيح، وأثبتوا له الفعل الحسن وعلى تلك

المبادئ أسسوا قيمًا ومفاهيم وأسستا تشريعية لتنظيم السلوك الفردي والعلاقات الاجتماعية

فجعلوا الحسن أساسا لبناء الحياة .

وتأسيسا على موقف الإسلام من الحسن والجمال يتحمل الآباء والمربون تعميق هذا الشعور في نفس الطفل والناشئ وتحبيب الجمال إليهما، فإن تربيته على تلك القيم تعني تربية الذوق والحسن الجمالي عندهما وتهذيب سلوكهما وأخلاقهما والحس الوجداني لديهما وتعميق القدرة على التمييز بين الحسن والقبيح، والتفاعل مع الجمال المادي والمعنوي .

البراغماتية فلسفة المستقبل

ترسم البراغماتية للإنسانية صورة في خُطى المستقبل فيها يطوع العالم لإرادة الإنسان. والحقيقة والواقع من صنعه وبالتالي بات المستقبل أمام الإنسانية مفتوحًا يسمح لكل فرد أن يحقق ذاته. فالواقع تجربة إنسانية. وإذا كانت البراغماتية تتفق مع التجريبية الإنجليزية في الاهتمام بالواقع والاعتماد على الحس فإنها في المعرفة لا تبحث عن أصلها وإنما عن نتائجها العملية إذ صارت البراغماتية فلسفة تنظر إلى الإنسان حسب عمله ونتائجه. وإذا كان ذلك كذلك فإن صدق الفكرة مرتبط بآثارها وليس هناك قيمة لأي أفكار أو معتقدات إلا حسب نفعها بهذا المعيار للحقيقة ولقيمة الإنسان ولمعاني الأفكار تستطيع الإنسانية أن تتوحد وتحتل مكانتها في مستقبل العالم.
الكلمات المفتاحية:

البراجماتية تصورنا" لموضوع ما هو تصورنا لما قد ينتج عن هذا الموضوع من آثار عملية لا أكثر".

"الواحدية "المذهب الذي يرد الكون كله إلى روح واحد محض". "التعددية" تصور برجماتي للكون يعارض بذلك الواحدية والحتمية, ويزعم أن مستقبل العالم يحتمل إمكانيات عدة يتوقف تحقيقها على فعل الإنسانية التي تقرر مصيره".

انشغل جيمس بإشكالية مستقبل العالم مما أفضى به إلى مناقشتها براجماتيًا في مقالة عنوانها "الواحد والمتعدد" من كتابه "البراجماتية", وأيضًا باستفاضة في كتابه المعنون بـ عالم متكثر عام (١٩٠٩). وتتلخص الإشكالية في وجود الرؤية

الثنائية: إحداهما تصور الاتجاه العقلي الذي ينظر إلى الواقع نظرة عقلية أحادية في تأويله, وتستعين بفرض المطلق ليؤلف بين الأشياء في العالم بينما تكمن الرؤية الثانية في التصور التجريبي والذي يرى أن العالم متكثر, ولا رابط بين وقائعه. ومن ثم كانت الرؤية الأولى جوهرها القبلية وسيادة العقل على التجربة. ومن سماتها التركيز على أن معرفة الواقع لا تتم إلا بتجاوزه كواقع وبالنظر إليه من منظور عقلاني يتميز بالدقة واليقين, وبالتالي بصدق قضاياه. أما

الرؤية الثانية فتدور على عدم مجاوزة الواقع, ودوران العقل حوله وليس العكس. ومن هنا يكون لدينا فريقان العقلانيون الذين يتناولون قضايا المعرفة والكون في التصور التجريبي والذي يرى أن العالم متكثر, ولا رابط بين وقائعه. ومن ثم كانت الرؤية الأولى جوهرها القبلية وسيادة العقل على التجربة. ومن سماتها التركيز على أن معرفة الواقع لا تتم إلا بتجاوزه كواقع وبالنظر إليه من منظور عقلاني يتميز بالدقة واليقين, وبالتالي بصدق قضاياه. أما الرؤية الثانية فتدور على عدم مجاوزة الواقع, ودوران العقل حوله وليس العكس.

ومن هنا يكون لدينا فريقان العقلانيون الذين يتناولون قضايا المعرفة والكون في إطار قدرة العقل على الوصول إلى الحقيقة المطلقة والفريق الآخر هم التجريبيون الذين يعتبرون التجربة المصدر الوحيد للمعرفة, وبالتالي فانهم يقولون إن الحقيقة متعددة. وهنا أتساءل: أي من هذين التصورين يدفع إلى المستقبل عند جيمس؟ الجواب لا هذا ولا ذاك, وإنما البراجماتية وفلسفة العمل فحسب. والسؤال الآن: كيف استعان جيمس مع هذه الإشكالية؟ للجواب عن هذا السؤال يلزم أولًا فهم معنى البرغماتية .

أهمية التربية الجمالية البرغماتية

١- أنه بفضل البراجماتية يصبح العالم حقيقة مرنة غير مكتملة يمكن وصفها بالتعدد والتغير والحركة المستمرة. ومن هنا يكون لتصور العالم طابعًا زمنيًا يجعل منه فلسفة فعلية تؤمن بأن المستقبل مفتوح دائمًا, أي أن العالم ليس مكونا، بل هو في دور التكوين. بعبارة أخرى لا يرفض جيمس تلك المذاهب الواحدية التي تريد أن تفسر شتى ظواهر الكون بالرجوع إلى مبدأ ميتافيزيقي واحد، وإنما هو يرفض تلك الفلسفات المطلقة التي تقول بالثبات أو بالجواهر الثابتة لأنه يرى أننا نحيا في عالم متغير لا سبيل إلى تشبيهه بعالم المثل أو الصور المحضة التي لا تعرف التغير, أو الصيرورة, أو الزمان .

٢- يكون للمستقبل معنى مادمنا نعتقد أن إتمام العالم مرهون بإضافاتنا واسهاماتنا له. ومعنى هذا أن للإنسانية نصيب في بناء العالم الذي يوافق العقل, ويوافق نفع الإنسان, وسعادته بناء على ذلك كان موقف چيمس من العقلانية هو النقد. والخروج من هذه المفارقة هو بالآخذ بالتعددية والتعددية, في نظر جيمس, تتضمن الإمكان. والإمكان أساس حرية الإرادة والحرية, هي عين صيرورة الأنا. والفعل الحر تقدم متصل يبدأ بالإرادة. إذن تعددية جيمس لا ترى العالم نظامًا آليًا محكوما بقوى مجاوزة والعالم الحقيقي هو الذي يتجاوب مع حاجات الإنسان ورغباته, وفيه نستطيع أن نعمل ونؤكد هويتنا. وهذا يمضي بنا إلى أننا نحيا في عالم به مخاطرات وإحباطات والقول بأن العالم له خطة مسبقة ويخضع لقوانين ثابتة غير مشروع عنده فالعالم مليء بالمصادفات والإخفاقات وليس خاضعًا .

٣- يمكننا تمييز الواحدية عن التعددية بأنها تعبر عن صورة الكل. وعلى الضد تمثل التعددية صورة خبرتنا الإنسانية عن العالم. ويهدف جيمس من هذا الزعم الدفاع عن التعددية في مقابل التصور الأحادي. إذ حينما تتأمل هذا العالم نراه عبارة عن موجودات فردية متكثرة ومنها تؤلف فكرة معقولة وكافية عنه لا يمكنك إدراكها من خلال صورة المطلق. لذلك قضى جيمس على النزعة الكلاسيكية المتطرفة التي أفضت إلى إنكار احتمالية التغير واعتبرت الاعتقاد في إحداث التغير للعالم هو شئ غير حقيقي ومناقض للعقل .

٤- يلزم أن تحاكي فلسفة المستقبل حذو العلم وتضع العالم الحسي نصب أعينها. وإذا أمكن لنا أن نخطو الطريق نحو بحث الوقائع الجزئية لعالمنا ونصل لبعض من النتائج الفلسفية سواء كانت واحدية أو تعددية .